Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ووشى بحدوده. فإن انقسام القول إلى وحدات سجعية يتوافق مع تعدد المحاور المعنوية، بحيث يمثّل كل محور رابطاً تجميعياً بين جملة من الفقرات السجعية، يعمل على تماسكها فى وحدة سجعية واحدة، ومن ثم يتضح لنا أن الرابط فى الوحدة السجعية رابط معنوى باطنى -من ناحية- ورابط شكلى سطحى من ناحية أخرى. وبالعودة إلى فن المقامة يتأكد أن ذلك نظام عام أو قانون يحكم كل نماذج السجع وأنماطه وليس خاصية للنص القرآنى، وهذا ما أقره "محمود المسعدى" خلال تحليله للمقامات العربية.(١) ومن الأمثلة الدالة على ذلك قول الهمذانى فى المقامة العاشرة: "رأيته صلى الله عليه وسلم فى المنام، كالشمس تحت الغمام، والبدر ليل التمام/ يسير والنجوم تتبعه، ويسحب الذيل والملائكة ترفعه/ ثم علمنى دعاء أوصانى أن أعلم ذلك أمته/ فكتبته على هذه الأوراق بخلوق ومسك، وزعفران وسُك/ فمن استوهبه منى وهبته، ومن رد علىّ ثمن القرطاس أخذته".(٢) وفى هذا المثال يتضح "أن بنية السجع عند الهمذانى أساسها فى غالب الحالات الازدواج الإيقاعى مقترناً بازدواج المعنى؛ أى بارتباط المعنى الوارد فى الفقرة الأولى من الزوج بالمعنى الوارد فى الفقرة الثانية".(٣) والأساس نفسه نجده فى مقامات الحريرى كما نجده فى المقامات اللزومية للسرقسطى، وفى غير ذلك من أنواع الخطابات المسجوعة.

ويبدو أن انشغال القدماء بالسجع من الناحية الشكلية دون التعمّق ناحية المدلول، أو إيجاد علاقة بين الناحية الشكلية والناحية الدلالية للتراكيب بعضها بالبعض الآخر، كان راجعًا إلى تصوّرهم القائم على الفصل بين الشكل والمعنى وهو فصل منهجى استلزمه البحث والتبويب لمقولات البلاغة بشكل منظم وإن أخفى وراءه حقيقة إدراك البلاغيين للأساس التجميعى الذى يربط التراكيب السجعية كما يبدو من خلال الأمثلة التى ذكروها للسجع.

ومما سبق يمكن إدراك الدور الذى يضطلع به السجع فى النصوص

---

(١) انظر: الإيقاع فى السجع العربى، محاولة تحليل وتحديد محمود المسعدى، ص ٤٩، وما بعدها.

(٢) مقامات الهمذانى: المقامة العاشرة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ١٩٢٤، سطر ٢٦-٣٠ من ص ٥٩.

(٣) الإيقاع فى السجع العربى، محاولة تحليل وتحديد، محمود المسعدى، ص ٧٥- ٧٦.